لفظتا (الذّل والإصغار)ودلالة استعمالهما في القرآن الكريم

أ.د.سالم يعقوب يوسف
الباحثة: أنوار وليد خالد
جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

الخلاصة

إنَّ الحديث عن لفظتي (الذُّل والإصَّغار) في القرآن الكريم يعني الحديث عن العقاب الدنيوي والأخروي لأولئك العاصين والمعاندين لأوامر الله سبحانه وتعالى إلا أنَّ لفظة (ذلّ) وردت في القرآن الكريم على نوعين :الأول : ذل محمود الذي يتضمن الرفق والرحمة واللين ،والأخر : ذل مذموم الذي يتضمن الخضوع والهوان والانكسار ،وهو ما سنتناوله في هذا البحث .

الكلمات المفتاحية:الذل،الاصغار،القران الكريم.

The words (humiliation and the minor) and the significance of their use in the Koran

Prof. Dr. Salim Ya'qup Yousif
Anwar Waleed Khalid
University of Basrah/College of Education for Human Sciences

Abstract

The word "cringe" and "contempt" in the Holy Quran means talking about the mundane and ecclesiastical punishments for those who are sinners and those who support the orders of Allah. However, the word "cringe" appears in the Qur'an on two types: good cringe, which includes compassion, mercy and tenderness, and the other: humiliating cringe, which includes submission and humiliation and refraction, which we will address in this research.

In this humble research, it is based on a number of books of interpretations. Perhaps the most important of these are: “Al Kashaf” of Zamzari and “Al Mizan” of the Tibetabae and “ Al Tibyan” of the Tusi and “Al Bahr Al Muheet”of Abi Hayyan, the Andalusian and “ Al Tahrir we Al Tanwir” of Ibn Ashour, as well as the language books and dictionaries.

As for the methodological analysis of texts, the researcher adopted the sequence of verses, as mentioned in the Koran, praise be to God of the worlds.

Keywords: humiliation, minor, Koran.

أولاً: الذّل

ذل "الذال واللام في التضعيف والمطابقة أصلٌ واحد يدلُّ على الخضوع ، والاستكانة، واللّين"[١]. "والذُّلُّ :الخسِّية . وأذله كله بمعنى واحد . وتَذلّل له أي خَضَعَ "[٢]. "يقال :جاء على أذلالهِ أي على وجهه "[٣].وجاء في الوسيط:"ذلَّ ،ذلاً ،وذلَّة ،ومذلّة :ضعف وهان فهو ذليل وهي ذليلة "[٤].ويقول الراغب :"الذُّلُّ متى كان مِن جهة الإنسان نفسه لنفسه فمَحمودٌ "[٥]،وفيما عدا ذلك يكون مذموماً؛لأن العزة لله ولرسوله والمؤمنين.

قال تعالى : (وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ) [البقرة :٦١]

يظهر من قوله تعالى:﴿ ضربت عليهم الذلّة والمسكنةُ﴾ انّ الذل والهوان والصَّغار والفاقة فد أحيطت بهم وضربت عليهم كما تضرب القبّة أو "كما يضرب الطين على الحائط فليزمه ، فاليهود صاغرون أذلاء أهل مسكنة ومدقعة ، إمّا على الحقيقة ،وإمّا لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة أن تضاعف عليهم الجزية "[٦]. وفُرِّق بين الذّلّة والمسكنة وهو أن "الذلّة :الصغار والهوان ،والمسكنة: الخضوع الشديد وفقر النفس ،لأنّ الفقر يسكن الشخص ويقلّل حركته "[٧] .

وعلّق الشريف الرضي على قوله تعالى:﴿ وضربت عليهم الذلّةُ والمسكنةُ ﴾ "وهذه استعارة ،والمراد بها صفة لشمول الذلَّة، وإحاطة المسكنة بهم كالخباء المضروب على أهله " [٨]. "ونحن نلمس جمالية التجسيم في مصطلح الاستعارة ،ومما يُحمَد له في هذا المقام إلقاء الضوء على أهمية المفردة المستعارة من حيث الأثر النفسي المخزون فيها ، فالذلّة والمسكنة مَشاعر ،وتجسيمها بفعل الضرب يوحي بظهورها للعيان وكأنها خيمة تُضرَبُ عليهم ،والكلمة توحي بالعنف المناسب ،وكأن الذلة والمسكنة أداة يُضرَب بها هؤلاء اليهود ضرباً"[٩].

وعطف الذلّة على المسكنة جعل الفعلين متلازمين تحت تأثير الضرب " ومعنى ضرب الذلّة والمسكنة إلزامهم بذلك ،والقضاء به عليهم قضاءً مستمراً لا يفارقهم ، مع دلالته على أن ذلك مشتمل عليهم اشتمال القباب على من فيها"[١٠].

وجاء الربط باسم الإشارة (ذلك بأنهم كانوا يكفرون)ليحيل على ما تقدم من الكلام فقيل :"إشارة إلى الغضب ،وقيل :إلى جميع ما ألزموه من الذلة والمسكنة وغيرها "[١١]."وتكرير الإشارة (ذلك)لقصد التأكيد ،وتعظيم الأمر عليهم وتهويله "[١٢].

وكذلك "نجد مجيء كلمة (الحق) معرفة و (ال) فيها لتعريف العهد اي :الحق الموجب للقتل ،ذلك الحق المعهود في الشريعة اليهودية،وإنما كان قتلهم ظلما وعدوانا وذلك في شأن اليهود الأقدمين "[١٣] .

قال تعالى : (قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ

ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ) [آل عمران:٢٦]

"إنّ المالك الحقيقي للأشياء هو خالقها ، وهو الذي يعز و يعطي لمن يشاء الملك والسلطان ،أو يسلبهما ممّن يشاء ،فهو الذي يعزّ ،وهو الذي يذل ، وهو القادر على كلّ هذه الأمور" [١٤]. ويدل فعل الذّل في الآية الكريمة على الإدبار والخذلان، وقيل على الغلب والقهر[١٥] . ومما يلحظ في الآية أنّ الطباق قد أحدث دوراً في التعادل والانسجام بين الإعزاز والإذلال أي تعز الموّمن بتعظيمه والثناء عليه وتذل الكافر بالجزية والسبي ،فعلى إيتاء الملك تترتب عزّته وقوّته ،وعلى نزعه يترتب ذلّه وهوانه [١٦].

وقوله : ﴿بيدك الخير﴾تقديم الخبر للتخصيص ،أي بيدك الخير لا بيد غيرك ،وذكر الخير وحده لأنه المقتضى بالذّات ،والشرّ مقتضى بالغرض ،إذ لا يوجد شرّ جزئي ما لم يتضمن خيراً كليّاً [١٧].وقد أكد النص بقوله: ﴿إنَّك على كُل شيءٍ قَدير﴾" أي ما دام الله ذا قدرة مطلقة ،فليس ثمّة ما يمنع أن يكون كلّ خير خاضعاً لمشيئته " [١٨].

قال تعالى : (ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ) [آل عمران:١١٢]

فصلت الذلّة عن المسكنة مع ضرب كل منها على حدة، فقوله : ﴿ضربت عليهم الذلة﴾ ،"أي :جعلت الذلّة والصغار والهوان على اليهود "[١٩] ."والمراد : أن الذلّة مضروبة عليهم كضرب الخيمة على الإنسان فهم مكتوب عليهم أو مسلط عليهم الذلّة إلاّ بحبل وسبب من الله ، وحبل وسبب من الناس "[٢٠]. قال ابن عاشور: "ومعنى ضرب الذلّة عليهم إتصالها بهم وإحاطتها ،ففيه استعارة مكنية وتبعية شبهت الذلّة، وهي أمر معقول، بخيمة شملتهم " [٢١].

"وقد كرر لفظ الحبل بإضافته إلى الله وإلى الناس لاختلاف المعنى بالإضافة ،فإنه من الله القضاء والحكم تكويناً أو تشريعاً ، ومن الناس البناء والعمل "[٢٢] .و"الحبل مستعار للعهد ، أي :ضربت عليهم الذلّة متلبسين بكل حال إلاّ متلبسين بعهد من الله وعهد من النَّاس " [٢٣].

وقوله: ﴿وضربت عليهم المسكنة ﴾ " قيل أريد بالمسكنة الذلّة ؛لأن المسكين لا يكون إلا ذليلا فسمي الذليل مسكيناً .وقيل ،لأن اليهود أبداً يتفاقرون وان كانوا أغنياء لما رماهم الله به من الذلّة "(٢٤).

"وقد جاءت كلمة (حقٍّ)نكرةً لتفيد معنى الشّمول والعُموم أي :يقتلون الأنبياء من غير أن يكون لِجُرمهم هذا أيُّ حقّ يُذكر ولا شكّ في أنَّ قتل الأنبياء دائماً يكون على غير حقّ " [٢٥].

قال تعالى : (إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ) [الأعراف:١٥٢]

"إن الآية الكريمة تتحدث عن بني إسرائيل وعن النعم التي أنعم الله بها عليهم ثم قابلوها بالجحود

والعصيان ..هذا الجحود الذي تبدى في ردتهم عن الإيمان ومعاودتهم لعبادة العجل .. فالذين عبدوا العجل واتخذوه إلهاً سينالهم غضب شديد من الله ..وينالهم في الدنيا خزي وذله " [٢٦].

نتأمل قوله تعالى : ﴿إنّ الذين اتخذوا العجل﴾ابتدأ النص بأسلوب التوكيد ب (إنّ) لتأكيد الوعيد بإذلالهم ، وكذلك نلحظ تعريفهم بطريق الموصولية ؛لأنها أخصر طريقة في استحضارهم بصفة عرفوا بها ،إذ أن القرآن الكريم استعمل الاسم الموصول (الذين)ولم يذكرهم تحقيراً لهم [٢٧].

فان النص الشريف قد أنزل بهؤلاء الذين اتخذوا العجل معبوداً العذاب والخزي من خلال لفظي الغضب والذّلة ،يقول الزمخشري :"ويجوز أن يتعلق في الحياة الدنيا بالذلة وحدها ،ويراد :سينالهم غضب في الآخرة "[٢٨] .

وقد حذف النص المفعول الثاني للفعل (إتخذ) والتقدير :إتخذوا العجل إلها ومعبودا ،وسبب الحذف هو تحقير من شأن العنصر المحذوف وهو إلههم الذي لا يكلمهم ولا ينصرهم ويهديهم واستحقوا الذلّة والغضب من أجل عبادته[٢٩].

"ويرى أنَّ الغضب والذلة متعلقان بما سينالهم في الحياة الدنيا لوجود حرف العطف (الواو) الذي يفيد التشريك في الحكم ، والمعنى سينالهم غضب وذلة في الدنيا من ربهم ؛ بسبب عبادتهم العجل ، لذا ورد الفعل مقترناً بحرف (السين) وهو حرف تنفيس يخلص الفعل المضارع من زمن الحال الضيق إلى زمن المستقبل الواسع "[٣٠]. يقول السيد الطباطبائي : "تنكير الغضب وكذا الذلة للإشعار بعظمتها وقد أبهم الله سبحانه من غضبه ،وذلّة الحياة فلم يبين ما هما فمن المستحيل أن تكون الإشارة بذلك إلى ما جرى عليهم بعد ذلك من تحريق العجل المعبود ونسفه في اليم نسفاً وطرد السامري وقتل جمع منهم ، أو أن يكون المراد به ما ضرب الله على قومهم من الذلة والمسكنة والقتل والإبادة والإسارة ، ويمكن أن يكون المراد من الغضب هو عذاب الآخرة فيجمع لهم بذلك هوان الآخرة وذلة الدنيا " [٣١].

وإذا انتقلنا إلى خاتمة الآية نلاحظ أنها تؤكد ذلتهم وخسرانهم لقوله: ﴿وكذلك نجزي المفترين ﴾"أي :مثل هذا الوعيد والعذاب والغضب ،نجزي الكاذبين والمتخرصين.وإنما سموا مفترين ؛لأنهم عبدوا عجلاً ، وقالوا: إنه إله ،فكانوا كاذبين " [٣٢]. فهو" بظاهره يدل على أنّ غضب الرب سبحانه وذلة الحياة الدنيا سنة جارية إلهية في المفترين على الله " [٣٣].

قال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [يونس: ٢٧]

إن الآية الكريمة تتحدث عن حال أهل النار ،وما أعد الله لهم من عذاب في الآخرة ،"وقد جاءت الاستعارة من صورة حسيّة في ذهن المتلقي ،معبّرة عن حالة الذل والهوان الذي ينتاب الكافرين يوم القيامة من اسوداد الوجوه ،فكأنما الليل قد مُزّق إلى قطع سوداء ، ألصقت على وجوه الكافرين ،للإيحاء بشدة السواد ،كناية عن الخسارة والخذلان،والخزي والعار الذي أصابهم "[٣٤] ،فهو "يرسم صورة حسية للظلام النفسي والكدرة التي تغشي وجه المكروب المأخوذ المرعوب" [٣٥].

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

فقد ذكر ابن عباس" أن معنى (ترهقهم ذلة) تعلوهم كآبة وكسوف وهو السواد على الوجوه "[٣٦]." أي :تغشى وتعلو أنفسهم ذلة عظيمة ؛أي :يصيبهم ذل وخزي وهوان ، بما يظهره حسابهم من شرك وظلم وزور وفجور " [٣٧] .

ويقول ابن عاشور :"(تنكير سيئة)للعموم أي :جزاء كل سيئة بسيئة مثلها ،واقتصر على ذلهم دون زيادة ؛لأنه سيأتي بما هو أشد منه ،وهو قوله تعالى : (كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًاۚ) [يونس: ٢٧] وقوله ﴿مظلماً﴾ حال من الليل ووصف الليل وهو زمن الظلمة بكونه مظلماً لإفادة تمكن الوصف "[٣٨] .

قال تعالى : (وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ) [طه: ١٣٤]

ذكر أبو حيان الأندلسي أنّ فعل الذلّ في الآية الكريمة يدل على الهوان ،والخزي يدل على الافتضاح ،أي الذل بالعذاب[٣٩] . "والمعنى :ولو أنّا أهلكناهم لإسرافهم وكفرهم بعذاب من قبل أن تأتيهم البينة لم تتم عليهم الحجة ولكانت الحجة لهم علينا ولقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك وهي التي تدلُّ عليها البينة من قبل أن نذلّ بعذاب الاستئصال ونخزى " [٤٠].

"و(لولا)حرف تحضيض، يستعمل في اللوم أو الاحتجاج لأنّه قد فات وقت الإرسال ،وانتصب (فنتبع)على جواب التحضيض باعتبار تقدير حصوله فيما مضى"[٤١].

قال تعالى : (قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةًۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ) [النمل: ٣٤]

افتتحت الآية بحرف التوكيد (إنّ) للإهتمام بالخبر وتحققه[٤٢] ، وقد ورد قوله تعالى على لسان ملكة سبأ محذّرة قومها وناصحة لهم ، حينما عرضوا عليها أنفسهم لقتال النبي سليمان (عليه السلام)من بطش الملوك وقسوتهم "وكأنها أرادت بذلك مملكتها ، وأنها تلمحُ بعزّ قومها وتخشى عليه السلب والتغيير إلى الذُلِّ " [٤٣] . ولدّ التقابل بين لفظتي (أعزّة و أذلّة) تحولاً سريعاً من حالة إلى أخرى ، أي من حالة التحرر والعيش الرغيد إلى حالة الذلّ والعبودية ، مما أكسب النص وسيلة إقناعية مؤثرة في النفس ، واشتمل النص على التحذير الشديد من خلال ما أرادت أن تقرره من مهابة وإنذار من مسيرة النبي (عليه السلام)[٤٤] .

وقوله: ﴿كذلك يفعلون ﴾مسوق للدلالة على الاستمرار وهو تأكيد من الله تعالى على الحقيقة التي طرحتها بلقيس عن الملوك ،وتقرير بأن ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة ،أو تصديق لها وصف من الله (عز وجل) [٤٥].والتوكيد هنا بمعنى أقرار على عدم وجود عدالة في تعامل الملوك مع الناس ولاسيما الملك سليمان (عليه السلام) .

قال تعالى : (فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمْۚ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ) [النمل: ٣٦ - ٣٧]

العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية

قوله تعالى :﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ورد على لسان النبي سليمان (عليه السلام) بأسلوب التهديد مخاطباً الرسول وقيل الهدهد الذي ارسلته ملكة سبأ وذلك حينما قررت أن ترسل إليه هدية تصانعه بها عن ملكه [٤٦]. فأراد سليمان (عليه السلام) بقوله (أذلة)إذهاب ملكهم وعزهم ،وأراد بلفظ اسم الفاعل (صاغرون) جعلهم أسارى مهزومين مهانين بوقوعهم في أسر واستبعاد [٤٧] ، ومما زاد من بؤس الحال التي تحلّ بهم ، وهو في موضع الإنذار لهم ، هو اجتماع الذلة والصغار اللذين ختمت بها الآية بعدما أوضحت ما نووا عليه ، ولقد فرق الزمخشري بين اللفظين فقال "الذل :أن يذهب عنهم ما كانوا فيه من العزّ والملك .والصغار :أن يقعوا في أسر واستعباد ،ولا يقتصر بهم على أن يرجعوا سوقة بعد أن كانوا ملوكاً "[٤٨] .

واستعمل النص صيغه جمع القلة (أذلة) تأكيد لذلتهم [٤٩] ، " وهي حال أولى لقوم سبأ ، أي حال كونهم أذلة بعد ما كانوا أعزة ، وجملة(وهم صاغرون) هي حال ثانية مؤكدة ؛لأن الصغار هو الذلة " [٥٠] . ولا شك أن حالة الاسر والاستعباد اقسى حاله يمر بها الانسان وقد تجلت قوة المعنى في جملة الحال (وهم صاغرون) وهي جملة أسمية تدل على الثبوت والاستقرار ،وهذه الدلالة الدالة على التأكيد تناسب ما تقدم عليها من المؤكدات التي جاءت في الفعلين (فلنأتينهم ، ولنخرجنهم) مؤكدين بنون التوكيد الثقيلة ، لأجل توكيد التهديد واثبات معنى الذل في نفوسهم .

قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ [المجادلة: ٥ – ٦]

" لعل الآية تهدينا إلى أن هؤلاء المنافقين يعيشون في داخلهم شعور الضعة والحقارة والذّل ،مما يدفعهم بناءً على ظنونهم وتصوراتهم الخاطئة إلى التولي لأعداء الله بحثاً عن القوة والعزة ، ويتمسك المؤمنون الصادقون بولائهم وانتمائهم لله ولحزبه وقيادته ،لاعتقادهم الراسخ بأن ذلك هو السبيل إلى العزة والقوة .وتظهر ذلة الكفار بصورة أجلى حينما يصب الله عليهم العذاب المهين ، فلا تبقى لهم كرامة بين الناس ،ولا في أنفسهم ،إلا أن مشيئته تعالى بإذلالهم ليست محصورة في الأخرة ،وكذلك عزته لحزبه ، بل ما مفروضتان ومحتومتان في الدنيا أيضا "[٥١] .

والمراد بقوله ﴿أُولئكَ في الأذلّينَ ﴾،أنهم "في جملة من هو أذل خلق الله ،فلما كانت عزّةُ الله غير متناهية كانت ذلةُ من ينازعه أيضاً ،ولما شرح ذلهم بيّن عزّ المؤمنين فقال تعالى :﴿ كَتَبَ اللهُ لأغلبَنَّ أنا ورُسُلِي﴾"[٥٢]. قال الزجاج : " يحادون ومعناه يشاقّونَ أي يصيرون في غير حدِّ أولياء الله ،وفي غير شقّهم ، (أولئك في الأذلينَ) ،أي أولئك في المغلوبين "[٥٣].

"واستحضارهم بصلة ((الذين يحادون الله ورسوله)) إظهار في مقام الإضمار فمقتضى الظاهر أن يقال :إنهم في الأذلين فأخرج الكلام على مقتضى الظاهر إلى الموصولية لإفادة مدلول الصلة أنهم أعداء الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وسلم) وإفادة الموصول تعليل الحكم الوارد بعده وهو كونهم

أذلين لأنهم أعداء رسول الله (صلى الله عليه وسلم)فهم أعداء الله القادر على كل شي فعدوُّه لا يكون عزيزا .ومفاد حرف الظرفية أنهم كائنون في زمرة القوم الموصوفين بأنهم أذلون ،أي شديدو المذلة ليتصورهم السامع في كل جماعة يرى أنهم أذلُّون ،فيكون هذا النظم أبلغ من أن يقال أولئك هم الأذّلون.واسم الإشارة تنبيه على أن المشار إليهم جديرون بما بعد اسم الإشارة من الحكم بسبب الوصف الذي قبل اسم الإشارة " [٥٤].

"أي إن الذين يخالفون أوامر الله ونواهيه ،ويمتنعون عن أداء ما فرض عليهم من فرائضه هم في جملة أهل الذلة ؛ لأن الغلبة لله ولرسوله ،وذلهم في الدنيا يكون بالقتل والأسر والإخراج من الديار ،كما حصل للمشركين واليهود ،وفي الآخرة بالخزي والنكال والعذاب الأليم "[٥٥] .

قال تعالى (يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) [المنافقون : ٨]

جاء التعبير الشريف على لسان بعض المنافقين الذين أصاب الغرور أنفسهم ، فعبّر عن نفسه بالأعزّ ،وأراد بالأذلّ – فضّ الله فاه – رسول الله(صل الله عليه وآله وسلم) ورد هذان اللفظان (الأعزّ و الأذل) بصيغه (أفعل) التفضيل ، إذ يلمح فيها الزيادة والمبالغة في معنى العزّة والذلة ،وقد حصلت المقابلة بين اللفظين في الاستعمال القرآني مما برز الفرق جلياً بشكل كبير بين المعنيين ،ولعل فيهما أكثر خصوصية ،وأعلى قوة من لفظي (العزيز و الذليل) ،ولما كان ذلك المنافق موجهاً كلامه إلى الرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، جعل ذلك مقروناً بعزته في قوله تعالى ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ثم ذيّلت الآية بدحر المنافقين وكأنها قد أفصحت عن ذلهم وخسرانهم من خلال استدراك الكلام عليهم بقوله تعالى (ولكن المنافقين لا يعلمون)وقد أورد الزمخشري مبيناً العزة والذلة في قوله تعالى ﴿ولله العزة ﴾وما تؤولان إليهما بقوله : " الغلبة والقوة لمن أعزّه الله وأيدّه من رسوله ومن المؤمنين ،وهم الأخصاء بذلك ، كما أن المذلّة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين " [٥٦].

قال تعالى : (يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خُشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ) [القلم : ٤٢ – ٤٣]

"إن تأمل المشهد يرسم صورة عن الكافرين المتكبرين المتبجحين "[٥٧] ، في ذلك اليوم ،"إنه يوم القيامة الذي يشمّر فيه عن الساعد ،ويكشف فيه عن الساق ،دلالة عما يأخذهم من كرب وشدة"[٥٨].ولشدة الموقف في ذلك اليوم "فاستعيرت الساق في موضع الشدّة "[٥٩] . إذ "إن هؤلاء الكفرة يدعون إلى السجود تبكيتاً وتوبيخاً فلا يستطيعون ، لقد تصلبت ظهورهم وأصبحت كالفقار الواحدة . لقد فات الأوان ، والهول الشديد بكربه وشدته يعجزهم عن الحركة ..لقد بدوا في هذا المشهد أذلاء ،خاشعين خشوع الذلة ، لا يقوون على رفع الرءوس ،من شدة الذلة التي غشيتهم"[٦٠] ."فأبصارهم خاشعة ذليلة مرهقة ، والكناية في قوله : ﴿خاشعة أبصارهم ﴾تصورّ هؤلاء صاغرين منكسرين "[٦١].

وقوله : ﴿ترهقهم ذلة ﴾ " أي تغشاهم وتعلو وجوههم ذلة ،ويحتمل أن يكون المعنى أي تحملهم الذلة ما لا يطيقون من الأذى المعنوي"[٦٢] .

قال تعالى: (يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِي كَانُوا۟ يُوعَدُونَ) [المعارج: ٤٤]

إنّ تأمل المشهد يرسم صورة عن هول العذاب في ذلك اليوم المشهود ، " فهؤلاء الخارجون من القبور يسرعون كأنما هم ذاهبون إلى نصب يعبدونه ! وفي هذا التهكم تناسق مع حالهم في الدنيا .ثم تتم سماتهم بقوله : ﴿خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ﴾فنلمح سيماهم كاملة ، وترسم لنا مع قسماتهم صورة واضحة ، وهي صورة تتناسق مع صورة الخوض واللعب في الدنيا فإنهم يسرعون اليوم ولكن لا إلى اللهو واللعب ، بل إلى الذل والرهق " [٦٣]. والنصب : الصنم المنصوب للعبادة وهو بعيد من كلامه تعالى ، ومعنى (يوفضون) يسرعون، أي يعجلون عجلة من هو ذاهب إلى ما يسره حتى كأنه يطرد إليه كما كانوا يسرعون إلى أنصابهم ،وشبه إسراعهم يوم القيامة إلى المحشر بإسراعهم في الدنيا إلى الأصنام لزيادتها؛ لأنَّ لهذا الإسراع اختصاصاً بهم ، وفي هذا التشبيه إدماج لأجل تفظيع حالهم وهوانهم وذلهم بسبب عبادة الأصنام [٦٤] . وقوله : ﴿ترهقهم ذلة ﴾" أي يغشاهم ويركبهم ذل وصغار وخزي لما يرون نفوسهم مستحقة للعقاب واللعن من الله "[٦٥].

يقول البقاعي " أن ذكر النصب وتصوير حالة الإتيان إليه ما كان إلا تهكماً بهم فقال : (خاشعة) أي منكسرة متواضعة لما حل بها من الذل والصغار وألحقها علامة التأنيث زيادة في هذا المعنى ومبالغة فيه بقوله : (أبصارهم) . ولما كان خشوعها دائماً ، فعبر بالاسم وكان ذلهم يتزايد في كل لحظة ، عبر بالفعل المضارع المفيدة للتجدد والاستمرار فقال (ترهقهم) أي تغشاهم فتعمهم ، وتحمل عليهم فتكلفهم كل عسر وضيق على كل وجه الإسراع إليهم (ذلة) ضد ما كانوا عليه في الدنيا "[٦٦] .

وقوله : ﴿ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ﴾" الإشارة إلى ما مر من أوصافه من الخروج من الأجداث سراعاً وخشوع الأبصار ورهق الذلّة "[٦٧].

ثانياً: الإصغار

صغر: "الصاد والغين والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على قلةٍ وحقارة "[٦٨].والصَّغَار:الذلُّ والضَّيمُ والهوان ،يُقَالُ صَغِرَ فلانٌ يصغَرُ صَغراً وصَغاراً ،فهو صاغر إذا رضَي بالذلُ والضَّعة والضّيم وأقَرَّ بهِ [٦٩]. وفي الأساس : "تَصاغَرت إليه نَفسُه: صارَت صَغِيرَةَ الشَّأنِ ذُلاً ومهَانةً " [٧٠]."والصَّاغر الراضي بالمنزلة الدَّنية" [٧١].

قال تعالى: (سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ) [الأنعام: ١٢٤]

"هذا وعيد شديد من الله وتهديد أكيد ،لمن تكبّر عن اتباع رسله والانقياد لهم فيما جاؤوا به ،فإنه سيصيبه يوم القيامة بين يدى الله (صغار) وهو الذلة الدائمة "[٧٢] ." وقوله :﴿ سيصيب﴾ السين للتأكيد "[٧٣]، "أي بوعد لا خلف فيه"[٧٤] ونلحظ أن النص القرآني وضع الموصول موضع الضمير لمزيد من

التشنيع والتحقير لهم [٧٥].

وجاء التعبير بلفظ (صغار)(فَعَال)لما يحمل هذا المصدر من السعة والاتساع ، فقد ساعدت الألف الطويلة على الامتداد والشمول لهذا الهوان الذي سيحل بهؤلاء المجرمين وهم "أكابر المجرمين من المشركين بمكّة بقرينة قوله :﴿ بما كانوا يمكرون ﴾" [٧٦]،وقد بلغت هذه اللفظة (صغار)حالة كبيرة من "الذل والهوان والحقارة والازدراء"[٧٧] لهم لذا جاء اللفظ بهذه الصفة الشديدة التي ذكرها العلماء ليعادل قبح أفعالهم الشنيعة .

كذلك جاء العطف بالعذاب الشديد ليشترك مع لفظ (الصّغار)ليزيد من الإذلال لهم "وقد جعل عقابهم ذلاً وعذابا:ليناسب كبرهم وعتوهم وعصيانهم الله تعالى . والصّغار والعذاب يحصلان لهم في الدنيا بالهزيمة وزوال السيادة وعذاب القتل والأسر والخوف ،...وفي الآخرة بإهانتهم بين أهل المحش، وعذابهم في جهنّم "[٧٨] .

قال تعالى: (قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ) [الأعراف:١٣]

إن الآية الكريمة تبين لنا خطاب الله سبحانه وتعالى لإبليس عندما امتنع عن تنفيذ أمره [٧٩] ،فقال له : (فاهبط منها) "الفاء دالة على أن أمره بالهبوط مسبّب عن جوابه " [٨٠] "وتدلّ كلمة الهبوط على الهبوط من مكان أعلى" [٨١] "وعبر بالهبوط الذي يلزم منه سقوط دون الخروج ؛لأن مقصود هذه السورة الإنذار" [٨٢] . فالهبوط معناه: " الإنزال والانحدار من فوق على سبيل القهر والهوان والاستخفاف " [٨٣] . أي :"اهبط من السماء التي هي محل المطيعين من الملائكة الذين لا يعصون الله فيما أمرهم إلى الأرض التي هي مقر من يعصى ويطيع ،فإن السماء لا تصلح لمن تكبر ويعصى أمر ربه مثلك ولهذا قال : (فما يكون أن تتكبر فيها) " [٨٤].

"ودلّ قوله : ﴿ما يكون لك ﴾على أنّ ذلك الوصف لا يغتفر منه ؛لأنّ النفي بصيغة (ما يكون كذا) أشد من النفي ب (ليس لك كذا)"[٨٥].

وجملة (فاخرج) "لتأكيد الأمر بالهبوط ،وأُعيدت الفاء مع الجملة الثاني لزيادة تأكيد تسبّب الكبر في إخراجه من الجنّة "[٨٦] . قال الزجاج: "لأنه قد استكبر بهذا الجواب فأعمله الله أنه صاغرٌ بهذا الفِعل "[٨٧] .

وقوله : ﴿إنك من الصاغرين ﴾"أشدّ من إثبات الصغار له "[٨٨] ."أي :فاخرج يا إبليس من الجنة ،أو من السموات إنك يا لعين من الصاغرين ؛ أي :من المهانين الذليلين بالعقوبة "[٨٩] .وقال النسفي : "أي من أهل الصغار والهوان على الله ،وعلى أوليائه يذمك كل إنسان ،ويلعنك كل لسان ،لتكبرك ،وبه علم أن الصغار لازم للاستكبار ،وهكذا كل من تردى برداء الاستكبار .. عوقب بلبس رداء الهوان والصغار ،ومن لبس رداء التواضع ..ألبسه الله رداء الترفع "[٩٠].

قال تعالى: (فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ) [الأعراف:١١٩]

إن الآية الكريمة تتحدث عن "غلب موسى (عليه السلام)فرعون وجموعه في ذلك الجمع العظيم

،فقوله :﴿ فغلبوا هنالك ﴾؛أي :فغلبوا فرعون وقومه في ذلك الموقف الذي أظهروا فيه سحرهم "[٩١].ولقد "حذف الفاعل من قوله : ﴿فغلبوا هنالك ﴾؛لأن الغرض تركيز الذهن على هزيمة السحرة الذين أبطل سحرهم فغلبوا ،وتبرز دلالة التلقائية لتكشف عن نكتة بلاغية هي ،أن الغالب ليس موسى – عليه السلام –وإنما قوة خفية أيدت موسى جعلت عصاه حية تسعى ،ألقاها ،فإذا هي تلقف ما يأفكون"[٩٢] . "ومعنى (هنالك)أي عند ذلك الجمع ،فهو ظرف مبهم ...وإنما دخلت اللام في (هنالك)لتدل على بعد المكان المشار إليه ،ف (هنا)لما بعد قليلا،وهنالك لما كان أشد بعداً.وإنما دخل كاف المخاطبة مع بعد الإشارة ليشعر بتأكيد معنى الإشارة إلى المخاطب ليتنبه على بعد المشار إليه من المكان ،والبعيد أحق بعلامة التنبيه من القريب " [٩٣] .

"واختيار لفظ (انقلبوا)دون (رجعوا)أو (صاروا)لمناسبته للفظ (غُلبوا)في الصيغة ،ولما يشعر به أصل اشتقاقه من الرجوع إلى حال أدون"[٩٤]. وقوله: ﴿انقلبوا صاغرين ﴾ أي" صاروا أذلاء مبهوتين "[٩٥]، والصَّغار :المذلّة ،وتلك المذلّة هي مذلة ظهور عجزهم ومذلة خيبة رجائهم ما أملوه من الأجر والقرب عند فرعون"[٩٦].

قال تعالى : (قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ) [التوبة: ٢٩]

فقوله : ﴿حتى يعطوا الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغرون ﴾"يقصد بهم اليهود والنصارى ،أي :حتى يقبلوا إعطاء الجزية لكم ،والمراد بإعطائها التزامها بالعقد . والجزية : هي ما يعطي المعاهد من أهل الكتاب على عهده ،وهي أخراج المضروب على رقابهم ،سميت جزية للاجتزاء بها في حقن دمائهم "[٩٧] . وقوله :﴿ عن يد ﴾ "تأكيد لمعنى (يعطوا)للتنصيص على الإعطاء "[٩٨] ،"وعبر بـ (عن) التي هي للمجاوزة ؛لأن الإعطاء لا يكون إلا بعد البطش المذل ، هذا إذا أريد باليد الآخذ ،ويمكن أن يراد بها يد المعطى ، وتكون كناية عن النفس لأن مقصود الجزية المال ، واليد أعظم أسبابه ،فالمعنى حتى يعطوا كل واحد منهم الجزية عن نفسه" [٩٩] "وعبر باليد عن السطوة التي ينشأ عنها الذل والقهر لأنها الآلة الباطشة ،فالمعنى عن يد قاهرة لهم ،أي عن قهر منكم لهم وسطوة بأفعالهم التي أصغرتهم عظمتها وأذلتهم شدتها "[١٠٠]،"قال أبو عبيدة :يقال لكل من أعطى شيئا كرها عن غير طيب نفس :أعطاه عن يد"[١٠١] .

"وجملة (وهم صاغرون) ،حال من ضمير يعطوا " [١٠٢]، "أي أنهم أذلاء مقهورون ،منقادون لحكم الإسلام ،يجزون إلى الموضع الذي يقبض منهم فيه بالعنف ،وحتى يؤدوها عن يدهم " [١٠٣] ، "فإن ضرب الجزية على اليهود سبب في ذلهم وهوانهم "[١٠٤].

(قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ) [يوسف: ٣٢]

إنَّ قوله تعالى :﴿ ليسجنن وليكونا من الصاغرين ﴾ورد على لسان امرأة عزيز مصر في

يوسف (عليه السلام)"مما يأخذ بالفكر أن النص القرآني قد بين –بلسان حالة زوجة العزيز –أنها استعملت (نون التوكيد)الثقيلة مع الفعل (يسجن)لأنها تستطيع أن تزجه في السجن إذ إنه أمر ميسور لها مقدور عليه ، واستعملت (نون التوكيد)الخفيفة مع الفعل (يكون) المخبر عنه بـ (من الصاغرين)أي من الذين يلحقهم الصَّغار والذّل ولتسلم لأمر من هو أكثر منه تمكناً وقوة وسطوة –لأنها – على الرغم من ثقتها بسهولة سجنه وتعذيبه –لم تكن واثقة من قدرتها على جعله ذليلاً مطيعا صاغراً منفذا لأمرها " [١٠٤] . "قالوا وذلك أن امرأة العزيز كانت أشد حرصاً على سجنه من أن يكون صاغراً " [١٠٥] ،" أو أن الزيادة في تأكيد السجن لأنه يلزم منه إبعاده ، وإبعاد الحبيب أولى بالإنكار من إهانته "[١٠٦] .

نتائج البحث

١– توصل البحث إلى أن كلمتي (الذُّل والصَّغار) بينهما تقارب دلاليٍّ؛ حيث يشتركان في معنى الخضوع والهوان.

٢–ورد كل منهما في سياق آيات العقاب الدنيوي والأخروي ، ولكن وردهما في آيات العقاب الدنيوي يكون أكثر من آيات العقاب الأخروي .

٣– ورد لفظ (الذّل) في القرآن الكريم بنوعين : الأول : ذل مذموم الذي يتضمن الخضوع والهوان والآخر : ذل محمود الذي يتضمن الرفق والرحمة ، ولكن الذل المذموم أكثر وروداً من الذّل المحمود

الهوامش

(١) معجم مقاييس اللغة :٢/ ٣٤٥(ذل).

(٢) لسان العرب: ٢٥٧/١١(ذلل).

(٣)الصحاح:١٧٠١/٤ (ذلل).

(٤) المعجم الوسيط :٣١٤ (ذل)

(٥) المفردات في غريب القرآن :٢٣٩/١ (ذل)

(٦) الكشاف :١/ ٢٧٦.)

(٧) مواهب الرحمن :١/ ٣٦٥.

(٨)تلخيص البيان في مجازات القرآن: ٣٢،ينظر(جماليات المفردة القرآنية: ١٠٥)،(ذلّ الإنسان في القرآن الكريم:

(٩)جماليات المفردة القرآنية: ١٠٥ .

(١٠) فتح القدير ، لشوكاني : ٢٠٢/١.

(١١) زاد المسير :٩٠/١.

(١٢) فتح القدير :٢٠٢/١.

(١٣) تجليات التعبير اللغوي في النص القرآني :٧٤ .

(١٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٢٠١/٢.

(١٥) ينظر (المستدرك على كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٥١/٣) ، (أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١١/٢) .

(١٦) ينظر (مجمع البيان : ٢/ ٢٧١) ، (البلاغة الصوتية في القرآن الكريم : ٦٠) ، (ذل الإنسان في القرآن الكريم : ٤٦) .

(١٧) ينظر (أنوار التنزيل وحقائق التأويل : ٢/ ١١) ، (المستدرك على كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣/ ٥١) ، (فتح القدير : ٥٤٩/١) .

(١٨) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٢٠٢/١ .

(١٩)حدائق الروح والريحان : ٦٤/٥.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

(٢٠) الميزان : ٤٣٨/٣ .
(٢١) التحرير والتنوير : ٥٥/٤ .
(٢٢) الميزان : ٣/ ٤٣٨ .
(٢٣) التحرير والتنوير : ٤/ ٥٦ .
(٢٤) التبيان : ٥٦٢/٢ .
(٢٥) تجليات التعبير اللغوي في النص القرآني : ٧٤.
(٢٦) من جماليات التصوير في القرآن الكريم : ٩١.
(٢٧) ينظر : التحرير والتنوير : ٩ / ١١٩.
(٢٨) الكشاف : ٥١٣/٢.
(٢٩)ينظر (مفاتيح الغيب : ١٤/١٥) ، (ذل الإنسان في القرآن الكريم : ٤٦).
(٣٠) ذل الإنسان في القرآن الكريم : ٤٦.
(٣١) الميزان : ٨/ ٢٥٨، ينظر : الآخر في القرآن : ٨٤ .
(٣٢) مجمع البيان : ٤/ ٣٦٦ .
(٣٣) الميزان : ٨/ ٢٥٨.
(٣٤)نمط الاستعارة وأثره البياني في التعبير القرآني : ١١٣ ، ينظر : التصور المجازي – أنماطه ودلالاته – في مشاهد القيامة : ٧٣ .
(٣٥) في ظلال القرآن: ١٧٩ ، ينظر: نمط الاستعارة وأثره البياني في التعبير القرآني : ١١٣ ، ذل الإنسان في القرآن الكريم : ٤٧.
(٣٦) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس : ٢٢٢ ، ألفاظ أدوات العذاب في الدنيا (دراسة دلالية) : ٢٢٢ .
(٣٧) حدائق الروح والريحان : ٢١٥/١٢.
(٣٨) التحرير والتنوير : ١٤٨/١١-١٤٩.
(٣٩) ينظر (البحر المحيط : ٢٧٠/٦) ، (التحرير والتنوير : ٣٤٧/١٦) .
(٤٠) الميزان : ٢٤٠/١٤ .
(٤١) التحرير والتنوير : ٣٤٧/١٦.
(٤٢)ينظر : التحرير والتنوير: ٢٦٦/١٩.
(٤٣) التقابل الدلالي في القرآن الكريم : ١٥٨.
(٤٤) ينظر : حدائق الروح والريحان : ٤٥١/٢٠.
(٤٥) ينظر (الميزان :١٥ / ٣٦٢) ، (من هدى القرآن : ٦ /٢٦٦) ، (المستدرك على كنز الدقائق وبحر الغرائب: ٩/ ٥٦٤)
(٤٦) ينظر : الكشاف : ٤/ ٤٥٣-٤٥٤.
(٤٧) ينظر :حدائق الروح والريحان : ٤٥٧/٢٠.
(٤٨) الكشاف : ٤/ ٤٥٥.
(٤٩) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٦/ ٢٨٦.
(٥٠) فتح القدير ، لشوكاني: ٤/ ١٨٣.
(٥١) من هدى القرآن : ١٠/ ٣٥٠ .
(٥٢) مفاتيح الغيب : ٧٤/٢٩ ،ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل :٤٥٢/٣ ، ينظر : ذل الإنسان في القرآن الكريم : ٤٩ .
(٥٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١٤١/٥.
(٥٤) التحرير والتنوير : ٥٦/٢٨.
(٥٥) حدائق الروح والريحان : ٧٤/٢٩-٧٥.
(٥٦)الكشاف :١٢٨/٦.
(٥٧) التصور المجازي – أنماطه ودلالاته –في مشاهد القيامة : ١٠٤.
(٥٨) من جماليات التصوير في القرآن الكريم: ١٧٨.
(٥٩) زاد المسير : ٨/ ٣٤١.
(٦٠) من جماليات التصوير في القرآن الكريم : ١٧٨.
(٦١) التصور المجازي –أنماطه ودلالاته – في مشاهد القيامة في القرآن :١٠٤.
(٦٢) من هدى القرآن : ١١/ ١٦٨-١٦٩ .
(٦٣) مشاهد القيامة في القرآن : ٢١٩.
(٦٤)ينظر (الميزان :٢٦/٢٠) ، (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٤٢١/٢٠) ، (التحرير والتنوير: ١٨٣/٢٩) ، (ذل الإنسان في القرآن الكريم : ٥٠-٥١) .
(٦٥) التبيان في تفسير القرآن : ١٣٠/١٠.
(٦٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٤٢١/٢٠ ، ينظر : ذل الإنسان في القرآن ك :٥٠ .

(٦٧) الميزان :٢٦/٢٠.
(٦٨)معجم مقاييس اللغة : ٢٩٠/٣ (صغر) .
(٦٩) ينظر : (لسان العرب : ٤٥٩/٤(صغر)) ، (المصباح المنير : ١/ ٣٤١ (صغر))،(المعجم الوسيط : ٥١٥(صغر)) ، (تاج العروس : ٣٢٤/١٢(صغر)) ،(الصحاح : ٧١٣/٢(صغر)).
(٧٠) أساس البلاغة :٥٤٨/١ (صغر) ، ينظر : تاج العروس : ٣٢٤/١٢(صغر).
(٧١) المفردات في غريب القرآن : ٢/ ٣٧٠(صغر).
(٧٢) تفسير القرآن العظيم ،لابن كثير :٣٣٤/٣.
(٧٣) مواهب الرحمن : ٣٦٢/١٤.
(٧٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٢٥٧/٧.
(٧٥) ينظر : مواهب الرحمن : ٣٦٢/١٤.
(٧٦) التحرير والتنوير : ٥٥/٨.
(٧٧) حدائق الروح والريحان : ٩ /٥١.
(٧٨) التحرير والتنوير : ٥٦/٨.
(٧٩) ينظر (تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : ٣٩٣/٣) ، (التبيان في تفسير القرآن ، للطوسي :٤/ ٣٥٩) .
(٨٠) التحرير والتنوير :٤٣/٨.
(٨١) من هدى القرآن : ١٩/٣.
(٨٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٣٦٦/٧.
(٨٣) حدائق الروح والريحان : ٩/ ٢٢٧.
(٨٤) فتح القدير ، لشوكاني : ٢/ ٢٧٠.
(٨٥) التحرير والتنوير : ٨/ ٤٤.
(٨٦) المكان نفسه .
(٨٧) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٢/ ٣٢٤ ، ينظر : مفاتيح الغيب : ٣٨/١٤ ، ينظر : زاد المسير : ٣/ ١٧٥.
(٨٨)التحرير والتنوير : ٨/ ٤٥.
(٨٩) حدائق الروح والريحان :٢٢٧/٩.
(٩٠) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٥٥٨/١ ، ينظر : حدائق الروح والريحان : ٢٢٧/٩.
(٩١) حدائق الروح والريحان : ٥٩/١٠.
(٩٢) من أساليب التعبير القرآني : ٣٢٨ .
(٩٣) التبيان في تفسير القرآن : ٤/ ٥٠٥.
(٩٤) التحرير والتنوير : ٥١/٩.
(٩٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢٨/٣.
(٩٥) التحرير والتنوير : ٥١/٩.
(٩٦)حدائق الروح والريحان : ٢٠٥/١١.
(٩٧) التحرير والتنوير : ١٦٦/١٠.
(٩٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٤٣٥/٨.
(٩٩) المكان نفسه .
(١٠٠) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١١٢، ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور :٨/ ٤٣٥ .
(١٠١) التحرير والتنوير : ١٦٦/١٠.
(١٠٢) حدائق الروح والريحان : ٢٠٥/١١.
(١٠٣) ألفاظ أدوات العذاب في الدنيا (دراسة دلالية): ٢٢١.
(١٠٤)معطيات التوكيد الدلالية في سورة يوسف (ع) دراسة تحليلية :٥٣-٥٤.
(١٠٥) التعبير القرآني : ١٦١.
(١٠٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١٠/ ١١٤-١١٥.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١– الآخر في القرآن ، غالب حسن الشابندر ، مركز دراسات فلسفة الدين في بغداد ، ٢٠٠٥م .

٢–إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود بن محمد العمادي (ت ٩٨٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت –لبنان .

٣–أساس البلاغة ، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق : محمد

باسل عيون السّود ، ط١، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ،١٩٩٨م .
٤–الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، سماحة آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت –لبنان ،٢٠١٣م.
٥–أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٩١هـ) ، إعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٦– البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان) ، ١٩٩٣م .
٧–البلاغة الصوتية في القرآن الكريم ، د٠ محمد إبراهيم شادي ،ط١، دار الرسالة (مصر) ، ١٩٨٨م .
٨–تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، تحقيق : علي هلالي،ط٢،مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٨٧م .
٩–التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر الحسين بن علي الطوسي (ت ٤٦٠ ق) ، تحقيق : أحمد حبيب العاملي ، دار إحياء التراث ، بيروت – لبنان .
١٠–تجليات التعبير اللغوي في النص القرآني ، د٠ فاخر هاشم الياسري ، ط١ ،٢٠١٨.
١١–التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ، ط١ ، الدار التونسية (تونس) ،١٩٨٤م.
١٢–التصور المجازي – أنماطه ودلالاته – في مشاهد القيامة في القرآن ، إياد عبد الودود عثمان الحمداني ، ط١،دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، ٢٠٠٤م .
١٣–التعبير القرآني ، د٠ فاضل صالح السامرائي ،دار عمار ، ط٤، ٢٠٠٦م .
١٤–تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق : سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٩٧م .
١٥–التقابل الدلالي في القرآن الكريم ، د٠ منال صلاح الدين عزيز الصفار ، ط١، بغداد ،٢٠١٣م .
١٦–تلخيص البيان في مجازات القرآن ، الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ) ، تحقيق :علي محمود مقلد ، دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان .
١٧–تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، لأبي طاهر بن يعقوب الفيروز آبادي ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٩٢م.
١٨–جماليّات المفردة القرآنيّة في كتب الإعجاز والتفسير ، أحمد ياسوف ، إشراف وتقديم : الدكتور نور الدين عتر ، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٩٩٩ م.
١٩–حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، محمد الأمين بن عبد الله الأرميّ العلوي الهرريّ الشافعيّ ،ط١، دار طوق النجاة ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠١م.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية والعدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

٢٠-زاد المسير في علم التفسير ، الإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (٥٩٧هـ)
٢١-الصحاح الصّحاح المسمى بـ(تاج اللغة وصحاح العربية) ، أبو نصر اسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٩٠م .
٢٢-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ، تحقيق : د٠ عبد الرحمن عميرة ، دار الوفاء ، ١٩٩٤م .
٢٣-في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط٤ ، دار الشروق (القاهرة) ، ٢٠٠٤م .
٢٤-الكشاف ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، ط١ ، مكتبة العبيكان (الرياض) ، ١٩٩٨م .
٢٥-لسان العرب ، ابن منظور الأنصاريّ (ت٧١١هـ) ،دار صادر بيروت .
٢٦-مجاز القرآن ، أبو عبيدة مَعْمر بن المثنى (ت٢١٠هـ) ، مكتبة مشكاة .
٢٧- مجمع البحرين ، الشيخ فخرُ الدين الطُّريحيّ (ت١٠٨٥هـ) ، تحقيق : السيد أحمد الحسينيّ ،ط١، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧م.
٢٨- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطّبرسيّ (ت٥٦١هـ أو٥٤٨هـ) ، تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، ط١،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ،١٩٩٥م.
٢٩-مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي : تحقيق : يوسف علي بديوي ، ومحي الدين ، دار الكلم الطيب (بيروت).
٣٠- المستدرك على كنز الدقائق وبحر الغرائب ، جمع وتأليف : حسين دركاهي ،ط١، ١٣٨٨م .
٣١-مشاهد القيامة في القرآن ، سيّد قطب ، ط١١ ،دار الشروق (القاهرة)، ١٩٩٣م .
٣٢-المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) ، راجعه : عزت زينهم عبد الواحد ، مكتبة الإيمان (المنصورة – مصر) ، ٢٠٠٨م .
٣٣-معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١ هـ) تحقيق : عبد الجليل عبدة شلبي، ط١ ، عالم الكتب (بيروت – لبنان) ١٩٨٨م .
٣٤-المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ط٤ ، مكتبة الشروق الدولية (مصر) ، ٢٠٠٤م.
٣٥-معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر (مصر) ، ١٩٧٩م .
٣٦-معطيات التوكيد الدلالية في سورة يوسف (عليه السلام) دراسة تحليلية ، د٠علي عبد الفتاح الحاج مرهود ، ط١، دار الأيام للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ٢٠١٥ م .
٣٧--مفاتيح الغيب ، محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة صفاء الدين (ت ٦٠٤هـ) ، ط١ ،دار الفكر

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

(بيروت – لبنان) ، ١٩٨١م .
٣٨-المفردات في غريب القرآن، العلامة الرّاغب الأصفهانيّ (ت٤٢٥هـ) ،تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز .
٣٩-من أساليب التعبير القرآني (دراسة لغوية وأسلوبية في ضوء النص القرآني)، د٠ طالب محمد إسماعيل الزوبعي ، ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٩٦م .
٤٠- من جماليّات التصوير في القرآن الكريم ، محمّد قطب عبد العال ، الهيئة المصرية العامّة للكتاب ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٦ م .
٤١-من هدى القرآن ، سيد محمد تقي المدرسي ، ط٢، دار القارئ ، ٢٠٠٨ م .
٤٢-مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، آية الله العظمى السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري ، ط٥، دار التفسير (النجف الاشرف)،٢٠١٠م.
٤٣-الميزان في تفسير القرآن ، العلاّمة السيّد محمّد حسين الطباطبائي ، ط ١ ، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ، ١٩٩٧م .
٤٤-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ١٤٨٠م) ، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة .

الرسائل والاطاريح

١-ألفاظ أدوات العذاب في الدنيا (دراسة دلالية) ،د٠ حمادة محمد عبد الفتاح الحسيني ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة ، جامعة الأزهر ، ٢٠٠٣م.
٢- نمط الاستعارة وأثرهُ البياني في التعبير القرآني ،غسان عبد خلف ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ديالى ، ٢٠١٤م .

البحوث

١- ذلّ الإنسان في القرآن الكريم (دراسة دلالية) ، يازي سعيد سليم ، معهد إعداد المعلمات الصباحي في بلد ،مجلة الجامعة العراقية ، العدد ٣/٣٨.